

تطور الحياة السياسية

مقدمة:

تعاقب على حكم بلاد الشام ومنها جرش أنظمة سياسية كثيرة^(١)، ومن هذه الأنظمة، الحكم العثماني الذي بسط نفوذه عليها أثر معركة مرج دابق عام (١٥١٦م)، وكان سر اهتمام الحكومة العثمانية في شرقي الأردن نابعاً من مرور طريق الحج الشامي من أراضيها سنوياً ذهاباً، وإياباً بين عاصمة الخلافة (إسطنبول) والحجاز^(٢)؛ ولذلك حرص العثمانيون على بناء القلاع والبرك على طول الطريق؛ لتأمين حماية الحجاج وتسهيل سفرهم وضمان راحتهم، وعقد الولاية العثمانيون في دمشق الاتفاقيات مع القبائل البدوية؛ لتحويل دون مهاجمة الحجاج، وسلب متاعهم^(٣).

ولم تشهد منطقة عجلون والتي شملت جرش أي تنظيم إداري خلال الفترة من عام (١٥١٦م) وحتى عام (١٨٥٠م)، وابتداءً من عام (١٨٥١م) اتخذت الحكومة العثمانية قراراً بجعل عجلون قضاءً يتبع متصرفية لواء حوران التابع لولاية سوريا، وكان هذا القضاء

(١) سليمان موسى ومنيب الماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٨٨، ص٧.

(٢) محمد الصلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت، ١٤٠٦هـ، ص٧٦.

(٣) عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٤)، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦، ص٦٦.

أكبر الأفضية التابعة لحوران وأكثرها سكاناً^(١). ويشمل نواحي: الكورة وبني جهمة والسرور والوسطية وبني عبيد والكفارات وجبل عجلون وجرش^(٢). وكانت إربد مركز القضاء، وفي عام (١٨٥٦م) أصبحت عجلون لواءً يضم نواحي: الكورة وبني جهمة والسرور والوسطية وبني عبيد والكفارات وجبل عجلون وجرش. كما تبعه كل من البلقاء والكرك^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن التقسيمات والتشكيلات الإدارية اتصفت بالتغيّر المستمر وعدم الثبات في الفترة بين عامي (١٨٥٠-١٨٦٠م)^(٤)، إلى أن صدر "قانون تشكيل الولايات" عام (١٨٦٤م)^(٥).

الزعامة والإدارة العشائرية:

كان من نتائج هزيمة المماليك أمام العثمانيين في معركة مرج دابق عام (١٥١٦م) أن تركت المنطقة دون حماية، وخاصة أمام القبائل البدوية^(٦). فأجبر ذلك السكان على التراجع إلى مناطق أكثر تحصّناً في الأراضي المرتفعة، وهذا يعني أن الحياة الزراعية استمرت ودامت في مناطق التلال بعد أن تراجعت من السهول ونتيجة لذلك فإن التاريخ السياسي المحلي للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، تركّز في المنطقة الجبلية من عجلون وسوف وجرش، وأن عملية تمركز الفلاحين في مناطق محمية أصبح يدرك

(١) سليمان الموسى، رحلات في الأردن وفلسطين، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٤، ص ١٥١.

(٢) عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص ٦٧.

(٣) عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص ٦٧.

(٤) محمد الصلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن، ص ٧٦.

(5) A Hand book of Syria : op. pp. cit. pp. 237-238.

(٦) أيمن الشريدة، ناحية الكورة، ص ٨٨.